اجتهادات
أيام فى باريس

أيوجدُ مثلَ باريس ديارُ/ شموس العلمِ فيها لا تغيب..))
هكذا عبر رفاعة الطهطاوى عن إعجابه بمدينةٍ كانت قبلة العرب الذين أدركوا فى وقتِ مبكرٍ نسبيًا أهمية الاحتكاك الثقافى مع الغرب المتقدم. وجد فيها الطهطاوى الفنون والعلوم التى كان أستاذُه الشيخ حسنى العطار حدَّثه عنها. لم يكن هو أول العرب الذين تفاعلوا مع الثقافة الفرنسية، بل أول من اندمج فى حياة باريس ونقل خلاصات تجربته الغنية فيها، وقدم رؤية لكيفية الاستفادة من التقدم الذى لمسه بعد وصوله إليها 1826. سبقه اللبنانى أنطون عام 1708 فى وقت لم يكن التقدمُ فى فرنسا بلغ المبلغ الذى أثار اهتمام الطنطاوى. ومع ذلك قام بدور مهم فى ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية، إذ أعان مترجمه أنطوان جالان فى فهم بعض ما صعب عليه فيه. وفى باريس درس عدد كبير من أبرز المثقفين المصريين فى أوائل القرن الماضى. وحصل

بعضُهم على درجة الدكتوراه، مثل محمد حسين هيكل الذى نالها من جامعة باريس 1912 فى موضوع الدين العام فى مصر، ومنصور فهمى من جامعة السوربون 1913 فى موضوع أحوال المرأة فى الإسلام وطه حسين من السوربون أيضًا 1918 فى موضوع فلسفة ابن خلدون الاجتماعية. كما درس فيها مصطفى عبدالرازق، ولكنه نال الدكتوراه من جامعة ليون 1912 فى موضوع الإمام الشافعى أكبر مُشَرِّعى الإسلام. وهو ليس الوحيد الذى درس الفلسفة الإسلامية فى باريس، إذ تبعه آخرون أغنوا هذا الحقل المعرفى. وجدتنى أعود إلى تلك الفترة عندما جلستُ قبل يومين فى مقهى دى فلور الذى طالما ارتاده كبارُ المثقفين مثل سارتر وريمون آرون وغيرهما فى زمن انتعاش الفكر والفلسفة قبل أن ينتشر الصدأ الفكرى فى العالم، داهمنى سؤال: هل ارتاد أى من الروّاد أو غيره ،المصريين الذين درسوا فى باريس هذا المقهى من مقاهى شارع سان جرمان التى كانت منابر لحواراتٍ فكرية عميقة؟ سؤال جال بخاطرى فيما كنتُ أتأمل

الديكورات القديمة التى تُذَّكر بزمن مضى، وبما آل إليه عالمنا التعس الآن.